



إعداد:

د. هبة محمود

القصص دائماً هي أقرب وسيلة لتوصيل معلومة أو رسالة معينة إلى الشخص سواء كان هذا الشخص كبيراً أو صغيراً وتقدر تستخدم أسلوب القصص مع طفلك، فالطفل خياله واسع جداً ويفكر بالصور.. والصور معتمدة على الأسلوب القصصي لذلك حاول الاطلاع الدائم على قصص واجعل لطفلك كل يوم قصة صغيرة تريد أن تعلمه منها حكمة معينة .

شجرة التوت



كان جدي دائماً يصحبني إلى شجرة التوت حتى نستظل بها من حرارة الظهيرة الشديدة... كان يجلسني في حجره الواسع ويقول لي دائماً وهو ينظر إلى فروع الشجرة الوارفة: يا بني أزرع الخير تحصد. وقتها لم أكن أفهم معنى كلماته ولكنني كنت ألمح بشدة تلك البهجة التي كانت ترتسم على ملامحه وتلك الابتسامة التي كانت تبتلع وجهه وكان يتابع كلامه ويقول لي: يا بني أزرع الخير تحصد.

كان جدي يحكي عن الشجرة وكيف زرعها على الجسر المؤدى إلى حقله حتى يستريح أسفلها كلما أعبته حرارة الجو الخائفة. كانت شجرة التوت شاهد عيان على كل الأحداث التي تمر بها القرية الحزينة منها قبل المفرحة...

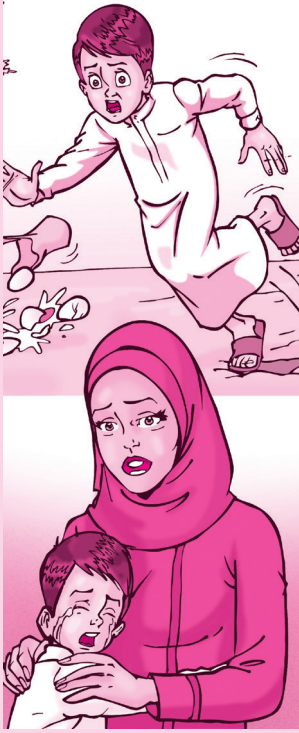
كان جدي يعتز دائماً بها ويتفاخر أمام أعيان القرية الذين - لم يكن منهم بالطبع - ولم يتمن أن يكون يوماً منهم؛ فكان جدي قانعاً بحياته سعيداً بها وراضياً بما قسمه الله له وكان يخشاه في كل تصرفاته ويؤدى جميع الفروض بفرح ورضا لم أر مثلهما في أي أحد في القرية كلها.. كان جدي يفعل كل ذلك رغم فقره الشديد فهو لم يكن يمتلك سوى بضع قراريط ورثها عن أبيه وكان يهتم بها كثيراً كما لو كانت فدادين كثيرة. كانت الأرض هي كل حياته ولم يشاركها في حبه الكبير لها سوى تلك الشجرة الرائعة التي كان جدي دائم الافتخار بأن جميع الأجيال في القرية أكلت من ثمارها طيبة المذاق وخاصة أولاد الباشا وأحفادهم الذين كانوا يعيشون في السراي التي كانت تبتلع مدخل القرية الشرقي.

كان جدي من فرط حبه لشجرة التوت يصطحب معه أطفال القرية ويلعب معهم حولها لعبة «الغميضة» ومن أجل ذلك كان جميع أطفال القرية يحبونه كثيراً وكان جدي أكثر سعادة بلبه مع الأطفال متجاهلاً تعليقات رجال القرية ونسائنها التي كانت تسخر منه ومن تصرفاته وكان دائماً يرد على سخريتهم عليه كلما شاهدوه يلعب مع الأطفال بأن الأطفال أحباب الله وليته كان يظل طفلاً طول حياته فلا يوجد أجمل من الطفولة وبراءة الأطفال التي تطل من أعينهم بغفوية يصعب

وأنه لو كان على قيد الحياة ما حدث للقرية أو أهلها ما حدث لها ولكنها إرادة الله وقضاؤه ولا راد لقضاء الله هكذا كان يقول جدي كلما حل به أو بأحد أهالي القرية كرب ما أو نائبة من نواب الدهر. ظلت شجرة التوت التي صارت عتيقة في حزنها ليالي طويلة حتى جفت مرة أخرى وجفت أوراقها وأغصانها ولم تعد لديها رغبة في الحياة ووصلت على مشارف الموت لكنها أبت أن ترحل دون أن تساعد أهالي القرية البسطاء ومساعدتهم في الخروج من تلك المحنة المهولة التي لم يروا بها طيلة حياتهم؛ فقررت أن تنقذ أهالي القرية من البلاء الذي أصابهم ولكنها كانت تنتظر أن تتاح لها الفرصة لتنفيذ ما اتوت فعله. في ليلة مقمرة سمع لها ضوء القمر السحري أن تتبين الوجوه بدقة وعندما كان الغريب في مساره المعتاد عادداً إلى منزله الذي يرقد في الناحية الغربية من القرية وعندما وصل قبالتها تماماً أخذت شجرة التوت تهز نفسها بعنف شديد حتى اقتلعت من جذورها وسقطت فوق الغريب مباشرة فشجرت رأسه فوقع على الأرض وظل ملقى على الأرض وهو ينزف بغزارة حتى طل فجر يوم جديد على القرية وعلى أهلها البسطاء الذين على قدر فرحهم بموت الغريب / الظالم على قدر حزنهم على شجرة التوت الأصيلية التي ضحت بنفسها وبحياتها حتى تعيش القرية ويعيش أهلها في سلام وأمان.

بذل أحوالنا وحال القرية جميعاً بجشعه وطمعه الذي ليس له نهاية وشهوته إلى جمع المال التي لا تشبع أبداً ظل يتمسك بيدهن العمدة وأعيان القرية حتى احتواهم جميعاً واستولى على قلوبهم ومهما استولى على القروش القليلة التي كانت تعين أهالي القرية على مواجهة متطلبات حياتهم الخشنة. كان الغريب يستغل حاجة أهالي القرية إلى المال فكان يقرضهم ويغدق عليهم الأموال بلا حدود متظاهراً بمعاونتهم ومساعدتهم وعندما يكبل كاهل الأهالي بالديون التي لم يكونوا قد استفادوا إلا من جزء يسير منها لأنه كان يضاعف فوائد القروض كلما عجز الفلاحون عن السداد كان يضعهم أمام خيارين أحلاهما مر وشديد المرارة أيضاً كان السجن أحد هذين الخيارين أو الخيار الأكثر قسوة وأماً على قلوب الفلاحين البيضاء وهو بيع الأرض / العرض. ظل ذلك الغريب يرابى بأهالي القرية تحت سمع وبصر العمدة والأعيان الذين كانوا يستفيدون منه ومن متاجرته بالفلاحين البسطاء سواء بالهدايا النفيسة التي كان يشتريها لهم خصيصاً من البندر أو في قضاء بعض المصالح المستعصية التي كان يؤديها لهم بطريقة الملتوية ودائرة معارفه الواسعة في البندر وفي المحافظة أيضاً... حزنتم شجرة التوت كثيراً على الحال الذي وصلت إليه القرية وكانت كل ليلة تظل تبكي حتى الصباح... كانت تتحسر على أيام جدي وشدة بأسه وعزة نفسه

ماذا أقول لأمي؟



مطلقاً، هل يكذب لينجو من عقاب أمه، وماذا عن عقاب الله، ولكن سعيد أخذ يُزَيِّن له الفكرة ويُخبره أنها كذبة بيضاء لا تضر. افترق الصديقان واتَّجه كل منهما لداره وما إن وصل سالم للدار وطرق الباب حتى فتحت أمه، تأملت أمه قليلاً مندеше من ثيابه المتسخة، سألته عن البيض.. تردّد قليلاً.. ماذا سيقول لها.. هل يُنفذ خطة سعيد ويكذب.. أم يُخبرها بالحقيقة، وفجأة ارتمى سالم في حضن أمه ومن بين دموعه المنهمرة أخذ يُخبرها بكل ما حدث، وهنا احتضنته أمه بشدة وهي تقول في حنان: حمداً لله أنك لم تكذب.. وحمداً لله على سلامتك يا صغيري.. سأعطيك نقوداً أخرى لتذهب لشراء البيض وسأعد لك الحلوى التي تحبها.

المترجم ثم سارا معا في رحلة العودة، وفي أثناء سيرهما لم ينتبه سالم لتلك الحفرة الصغيرة في الطريق فتعثرت قدامه وسقط أرضاً وتكسر البيض كله. أخذ سالم ينفذ ثيابه وهو يبكي بشدة بينما سعيد يحاول أن يهدئه دون فائدة، سالم يبكي بحزقة لأنه لم ينتبه للطريق جيداً فتسبب في كسر البيض.. ماذا سيقول لأمه التي اتهمتته على الذهاب لشراء البيض، ستغضب منه كثيراً وربما ستعاقبه، ماذا سيقول لها كي تغفر له وتسامحه. ارتسمت علامات التفكير على وجه سعيد قبل أن يقول: سأخبرك بفكرة رائعة لتنجو من العقاب.. أخبر أمك أن النقود سقطت منك وأنت بحثت عنها فلم تجدها. لم يتقبل سالم تلك الفكرة

سالم يحب كثيراً تلك الحلوى التي تصنعها لهم أمه بيديها، وبين الحين والآخر يطلب سالم من أمه الحبيبة أن تجهز لهم نوعاً جديداً من الحلوى. وذات مساء اشتاق سالم كعادته لتذوق الحلوى المنزلية فطلب من أمه أن تجهز لهم بعض الحلوى، وهنا طلبت الأم من صغيرها سالم الذهاب للمتجر لشراء بعض البيض لتعد لهم بعض الحلوى. خرج سالم مسرعاً لشراء البيض، وفي الطريق قابله جازه سعيد، سأله سعيد عن وجهته فأخبره سالم أنه متجه للمتجر لشراء بعض البيض، وهنا أخبره سعيد أنه متجه لنفس المتجر لشراء بعض حاجيات دارهم. سارا معا حتى وصل للمتجر واشترى كل منهما حاجته، دفع كل منهما حساب ما اشتراه لصاحب

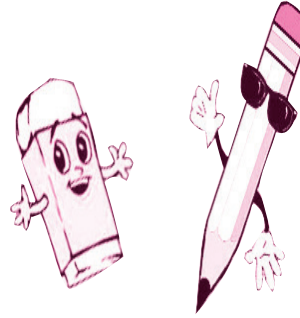
الخشبة العجيبة



ثم رماها في البحر. تقادفتها الأمواج حتى أوصلتها إلى بلد المقرض. وكان قد خرج إلى الساحل ينتظر مجيء الرجل لوفاء دينه، فرأى هذه الخشبة. قال في نفسه: أخذها حطباً للبيت تنتفع به، فلما كسرهما وجد فيها الألف دينار! ثم إن الرجل المقرض وجد السفينة، فركبها ومعه ألف دينار يظن أن الخشبة قد ضاعت. فلما وصل قدم إلى صاحبه القرض، واعتذر عن تأخيره بعدم تيسر سفينة تحمله حتى هذا اليوم. قال المقرض: قد قضى الله عنك وقص عليه قصة الخشبة التي أخذها حطباً لبيته، فلما كسرهما وجد الدينارين ومعها البطاقة. هكذا من أخذ أموال الناس يريد أداءها، يسر الله له وأداها عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله عز وجل.

كان فيمن كان قبلنا رجل، أراد أن يقترض من رجل آخر ألف دينار. لمدة شهر ليتاجر فيها. فقال الرجل: اثنتي بكفيل. قال: كفى بالله كفيلاً. فرضي وقال صدقت... كفى بالله كفيلاً... ودفع إليه الألف دينار. خرج الرجل بتجارته، فركب في البحر، وباع فربح أصنافاً كثيرة. ولما حل الأجل صر ألف دينار، وجاء ليركب في البحر ليوفي القرض، فلم يجد سفينة.. انتظر أياماً فلم تأت سفينة. أحزن لذلك كثيراً... وجاء بخشبة فنقرها، وفرغ داخلها، ووضع فيها الألف دينار، ومعها ورقة كتب عليها اللهم إنك تعلم أنني اقترضت من فلان ألف دينار لشهر وقد حل الأجل. ولم أجد سفينة. وأنه كان قد طلب مني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك كفيلاً، فأوصلها إليه بلطفك يا رب) وسد عليها بالزفت

حديث بين القلم والمحاة



كان داخل المقلمة، ممحاة صغيرة، وقلم رصاص جميل.. قالت المحاة: كيف حالك يا صديقي؟ أجاب القلم بعصبية: لست صديقك! اندهشت المحاة وقالت: لماذا؟ فرد القلم: لأنني أكرهك. قالت المحاة بحزن: ولم تكرهني؟ أجابها القلم: لأنك تمحين ما أكتب. فردت المحاة: أنا لا أمحو إلا الأخطاء.. انزعج القلم وقال لها: وما شأنك أنت؟ فأجابته بلطف: أنا ممحاة، وهذا عملي. فرد القلم: هذا ليس عملاً. التفتت المحاة وقالت له: عملي نافع، مثل عمك. ولكن القلم ازداد انزعاجاً وقال لها: أنت مخطئة ومغرورة. فاندهشت المحاة وقالت: لماذا؟ أجابها القلم: لأن من يكتب أفضل ممن يمحو. قالت المحاة: إزالة الخطأ تعادل كتابة الصواب. أطرقت القلم لحظة، ثم رفع رأسه، وقال: صدقت يا عزيزتي! فرحت المحاة وقالت له: ما زلت تكرهني؟ أجابها القلم وقد أحس بالندم: لن

أكره من يمحو أخطائي. فردت المحاة: وأنا لن أمحو ما كان صواباً. قال القلم: ولكنني أراك تصغرين يوماً بعد يوم! فأجابت المحاة: لأنني أضحي بشيء من جسمي كلما محوت خطأ. قال القلم محزوناً: وأنا أحس أنني أقصر مما كنت! قالت المحاة تواسيه: لا نستطيع إفادة الآخرين، إلا إذا قدمنا تضحية من أجلهم. قال القلم مسروراً: ما أعظمك يا صديقتي، وما أجمل كلامك! فرحت المحاة، وفرح القلم، وعاشا صديقين حميمين، لا يفترقان ولا يختلطان..

ثلاثة ملوك



يُحكى أن ثلاثة ملوك جلسوا يتسامرون ذات ليلة فجرهم الحديث إلى أن الحياة مهما طاللت زائلة ومنتهية، وأن الإنسان لا بد أن يموت. وأخذوا يفكرون كيف يستطيعون البقاء إلى الأبد. فقال أحد الحكماء وكان حاضراً: لا يمكن للإنسان أن يظل عاشقاً إلى أبد الأبدين، لكنه يستطيع أن يعمل عملاً يجعل ذكره باقية إلى الأبد.. وحين عادوا إلى ممالكهم أخذ كل واحد منهم يُفكر في نفسه: ماذا يفعل حتى يبقى خالداً إلى الأبد؟ * الملك الأول بنى بناء مرتفعاً علّق على قمته سراجاً كبيراً، أخذ يُنير للمسافرين والتائهين، وأبناء السبيل في الليل البهيم، وهكذا صار الرجل - الملك- حديث القوافل والزُكبان، فالمغادرون والقادمون يتجهون نحو ضوء السراج، فيحلون في ضيافة الملك، ويستريحون ويأكلون ويشربون، وأوصى بأن يظل هذا السراج، ويظل إطعام القادم وإرواؤه مستمراً إلى الأبد حتى بعد مماته، وهكذا بقي في ذاكرة الناس وتحدثت عن عمله هذا كتب التاريخ. * أما الملك الثاني فقصده إلى أرض مُقفرة تلتقي فيها قوافل المسافرين، وكان كثير من الناس يموتون عطشاً فيها، وأمر بحفر بئر مهما كانت عميقة وأقام عليها بناء، ونصب عليها علّة ودلو، وهكذا صار الجميع يرتون في مكان يستجمون به بعد أن كان مكاناً للموت وصاروا يحمدون الله ويشكرونه سبحانه وتعالى، الذي وهبهم ذلك الملك الطيب، الذي يُذكر بالخير والعرفان على هذا العمل الطيب، فبقي في ذاكرة الناس، وامتألت بذكره كتب التاريخ. * أما الملك الثالث فإنه زاد قسوة على قسوة، وظلماً على ظلم من أجل أن يجمع مالا كثيراً وثروة، أراد أن يعجز عن عداها الحاسبون والعدادون، فشكا الناس ظلمه إلى

الله سبحانه وتعالى، وقد هرب كثيرون من مملكته، ومات كثيرون، وذاق الناس مر العذاب، لكن لما مات لم يبق من ماله الكثير وكنوزه شيء، ولم يبق له غير ذكرى ظلمه وايدأته للناس، التي ما لبثت أن أتت عليها الأيام ومحتها السنون حتى قصره الفخم الكبير تهدم واندرثر، وتأبد ونعتت فيه الغربان وسكنه وحوش الطير فهكذا تكون عاقبة الشرير الذي لا يرحم.

سرف في ركا بهم .. تلحق بهم

والذي يأخذ مني صدقة يعطيني الآخرة..! فإن كنت من أهل الآخرة.. فافرح بمن يأخذ منك صدقة.. أكثر من فرحك بمن يعطيك مالا..! فأخذ الرجل يردد: سبحان الله..!!! قال الشيخ: لذلك كان بعض الصالحين إذا دخل عليه من يريد صدقة، كان يقول له متهللاً:

مرحبا بمن جاء يحمل حسناتي إلى الآخرة بغير أجر.. ويستقبله بالفرح والترحاب. قال الرجل: إذن أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون..!

قال الشيخ: لا تيأس من رحمة الله، سرف في ركا بهم تلحق بهم..

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا بهم إن التشبه بالكرام فلاخ، إن جاءك المهموم أنصت... وإن جاءك المعتذر اصفح... وإن جاءك المحتاج أنفق... ليس المطلوب أن يكون في جيبك مصحف..

ولكن المطلوب أن تكون في أخلاقك آية..

دخل أحد الأشخاص على الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه.. وقال له:

أريد أن أعرف.. أنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟ فقال له الشيخ:

إن الله أرحم بعباده، فلم يجعل موازينهم في أيدي أمثالهم.. فميزان كل إنسان في يد نفسه.. قال الرجل: كيف؟

قال: لأنك تستطيع أن تغش الناس ولكل لا تغش نفسك.. ميزانك في يديك.. تستطيع أن تعرف أنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة.

قال الرجل: وكيف ذلك؟ فرد الشيخ:

إذا دخل عليك من يعطيك مالا.. ودخل عليك من يأخذ منك صدقة.. فبأيهما تفرح؟ فسكت الرجل..

فقال الشيخ: إذا كنت تفرح بمن يعطيك مالا فأنت من أهل الدنيا..

وإذا كنت تفرح بمن يأخذ منك صدقة فأنت من أهل الآخرة..!

فإن الإنسان يفرح بمن يقدم له ما يحبه.. فالذي يعطيني مالا.. يعطيني الدنيا..



جحا واللس

في يوم من الأيام كان جحا لوحده في بيته بعد أن ذهب زوجته لزيارة أختها في بلدة قريبة.. وقالت له إنها سوف تقضي الليل عند أختها وتعود في اليوم التالي.. وكان جحا في تلك الليلة حائراً حزيناً مهموماً لأنه لوحده في البيت وزوجته بعيدة عنه..

فأطفأ كل أنوار المنزل.. وذهب إلى فراشه لينام باكراً.. وكان هناك لص يراقب المنزل... فرأى الأنوار مطفأة في وقت مبكر..

فاعتقد أن أهل البيت كلهم غير موجودين فيه.. خاصة أنه رأى زوجة جحا تخرج من المنزل في الصباح ومعها حقيبة ملابسها.. ففرح اللص وظن أنها فرصة مناسبة للسطو على منزل جحا معتقداً أنه مليء بالمال والجواهر..

ودخل اللص البيت بهدوء.. لكن جحا لم يكن قد نام بعد.. فاختبأ في صندوق صغير في غرفته وتكور جحا داخل الصندوق بسهولة تامة وذلك لصغر حجمه..

وراح اللص يبحث هنا وهناك عن كنز مزعوم دون أن يجد شيئاً..

ثم راح يبحث عن شيء أقل قيمة ليسرقه فلم يجد شيئاً يستحق السرقة..

وبعد بحث طويل.. رأى الصندوق في زاوية الغرفة ولم يكن قد لاحظ من قبل، فقال في نفسه: لعل فيه شيئاً له قيمه..

فتفتحه اللص وكانت مفاجأة عجيبة..

وإذا بجحا متجمّع في داخله..

فتراجع اللص من هول المفاجأة.. وصاح قائلاً: ماذا تفعل هنا يا جحا؟

فقال جحا: لا تؤاخذني يا سيدي فإنني كنت عارفاً أنك لن تجد ما تسرقه، ولهذا خجلت منك، واختبأت في هذا الصندوق..

فدهش اللص من صنيع جحا وفر هارباً.. ناعياً سوء حظ..